

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[361] وبعد أن ذمّ القرآن الفئة المذكورة من اليهود والنصارى، أشاد بأُولئك الذين

آمنوا من أهل الكتاب وانضموا تحت راية الرسالة الخاتمة (أَلَسَدِينَ اتَّيَدُنَا هُمْ
الْكِتَابَ يَتَدَلُّونَهُ حَقًّا تِلَاوَتِهِ - أي بالتفكير والتدبر ثم العمل به - أُولَئِكَ
يُؤْمِنُونَ بِهِ) أي يؤمنون بالرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) (وَمَنْ يَكْفُرْ
بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ). هؤلاء كانوا قد تلوا كتابهم السماوي حقاً، وكان
ذلك سبب هدايتهم، فهم قرأوا فيه بشارات ظهور النبي الموعود، وقرأوا صفاته المنطبقة
مع صفات نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) فآمنوا به، والله مدحهم وأشاد بهم. * * * 1 -
سؤال عن عصمة الأنبياء العبارة القرآنية: (وَلَدَيْنَا نَزْلُ آبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ) قد تثير
سؤالاً بشأن عصمة الأنبياء، فهل يمكن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - وهو معصوم - أن
يتبع أهواء المنحرفين من اليهود والنصارى؟ في الجواب نقول: مثل هذه التعبيرات تكررت في
القرآن الكريم، ولا تتعارض مع مقام عصمة الأنبياء، لأنها - من جهة - جملة شرطية، والجملة
الشرطية لا تدل على تحقق الشرط. ومن جهة أخرى، عصمة الأنبياء لا تجعل الذنب على الأنبياء
محالاً، بل المعصوم له قدرة على ارتكاب الذنب، ولم يسلب منه الإختيار، ومع ذلك لم يتلوث
بالذنوب. بعبارة أخرى: إن المعصوم قادر على الذنب، ولكن إيمانه وعلمه وتقواه بدرجة لا
تجعله ينتج معها إلى ذنب. من هنا فالتحذيرات المذكورة بشأنهم مناسبة تماماً. من جهة
ثالثة، هذا الخطاب وإن اتجه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن قد يكون موجهاً